الخطبة الخامسة عشر: السبع المثاني

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضِل له، ومن يضلل فـلا هـادي لـه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب : ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديثِ كِتاب اللهِ، وأحسن الهدي هدي محمـدٍ، وشـر الأمور محدثَاتها، وكُل محدثَةٍ بِدعةٌ، وكُل بِدعةٍ ضلَالَةٌ، وكُل ضلَالَةٍ فِي النارِ.

أحبتي في الله :

إننا نقرأ سورة الفاتحة على الأقل سبع عشرة مرة في اليوم، ومع ذلـك فـإن كثيراً من المسلمين يقرؤنها ولا يفهمون معناها، فهم بالنسبة إليها بمنزلة الأميين الذين لا يعلمون من الكتاب إلا أماني، والقرآن نزل؛ ليتدبر الناس آياته وليتذكروا ما فيـه، قال تعالى:﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص :٢٩]

فما بالك بهذه السورة التي هي أعظم سورة في القرآن الكريم؟! والعجـب أننا ندعو في كل ركعة من صلواتنا بهذا الدعاء العظيم الذي ترتج به المـساجد، إلا أن الكثير من الناس لا يعرف على ماذا أمن خلف الإمام .

وعدم معرفة معنى الدعاء سبب لحجب الإجابة، ومن أسباب عدم إجابـة الدعاء غفلة القلب ولهوه عن الدعاء، قال رسول الله ﷺ :"**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب من قلب غافل لاهٍ**" (١)

ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن دعاء الفاتحة:

والعبد مضطر دائماً إلى أن يهديه الله الصراط المستقيم، فهـو مـضطر إلى مقصود هذا الدعاء، وأن لا نجاة من العذاب، ولا وصول إلى الـسعادة إلا بهـذه الهداية.

مرحلة نزول سورة الفاتحة:

للعلماء ثلاثة أقوال:

منهم من قال: نزلت قبل الهجرة، ومنهم من قال: نزلت بعد الهجرة، ومنهم من قال: نزلت مرتين مرة قبل الهجرة، ومرة بعد الهجرة.

والظاهر – والله أعلم: أنها نزلت قبل الهجرة على الراجح من أقوال أهـل العلم، والدليل على ذلـك قولـه تعـالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر: ٨٧] ، وهذه الآية في سورة الحجر، وسـورة الحجـر مكيـة بالإجماع (كما نقله القرطبي).

1- الترمذي (٣٤٧٩) ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٥٣).

وقد فسر النبي ﷺ السبع المثاني والقرآن العظيم بالفاتحة ، فكما أن الحجـر مكيـة وفيها هذه الآية إذن فإن الفاتحة مكية.

وكذلك كان فرض الصلاة بمكة ليلة الإسراء والمعراج قبل الهجرة، وقـال النبي ﷺ : **"لا صلاة لمن لم يقرأ بأم الكتاب"** [1]

فضائل سورة الفاتحة:

(١) أن الصلاة لا تصح إلا بها، فكما أن عمود الإسلام الصلاة، فكـذلك عمود الصلاة الفاتحة،كما أخبر ﷺ: "لَا صَلَاةَ لِمن لَم يقْـرأ بِفَاتِحـةِ الْكِتابِ" [2]

(٢) أنها أعظم سورة في القرآن [3] كما في صحيح البخاري من حديث أبي سعيد بن المعلي عن أَبِي سعِيدِ بنِ الْمعلى رضي الله عنه قَالَ: كُنت أُصلي فِـي الْمسجِدِ فَدعانِي رسولُ اللهِ ﷺ فَلَم أُجِبه فَقُلْت: يا رسولَ اللهِ إِنـي كُنت أُصلي فَقَالَ: **أَلم يقُل الله (استجِيبوا لِلهِ وللرسول إِذَا دعاكُم لِما يحيِيكُم) ثُم قَالَ: لِي لأُعلمنك سورةً هِي أَعظَم الـسورِ فِـي الْقُرآن قَبلَ أَنْ تخرج مِن الْمسجِدِ** ثُم أَخذَ بِيدِي، فَلَما أَراد أَنْ يخرج قُلْت لَه: أَلم تقُلْ لأُعلمنك سورةً هِي أَعظَم سورةٍ فِي الْقُرآنِ؟ قَـالَ:

1- البخاري (٧٥٦) ، مسلم (٩٠٠).

2 _ البخاري(٧١٤) ومسلم (٥٩٥)

3- سؤال : وهل القرآن يتفاضل ؟ الجواب : إن القرآن لا يتفاضل باعتبار المتكلم به لأن المتكلم بـه هو الله ، ولكن يتفاضل باعتبار موضوعاته ومدلولاته.

الحمد لِلهِ رب العالمِين هِي السبع المثَانِي والقُرآنُ العظِيم الـذِي أوتيته" [1]

(٣) أن لها شأناً عظيماً في الرقية: كما في صحيح البخاري من حـديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن ناسا مِن أصحابِ النبِي ﷺ أتوا علَى حـي مِـن أحياءِ الْعربِ فَلَم يقْروهم، فَبينما هم كَذَلِك إِذْ لُدِغَ سيد أُولَئِك فَقَالُوا: هلْ معكُم مِن دواءٍ أَو راقٍ؟ فَقَالُوا: إِنكُم لَم تقْرونا ولَا نفْعلُ حتـى تجعلُوا لَنا جعلًا. فَجعلُوا لَهم قَطِيعا مِن الشاءِ فَجعلَ يقْرأُ بِأُم الْقُـرآن ويجمع بزاقَه ويتفِلُ، فَبرأَ فَأَتوا بِالشاءِ فَقَالُوا: لَا نأْخذُه حتى نسأَلَ النبِي ﷺ فَسأَلُوه فَضحِك وقَالَ: "**وما أدراك أنها رقْيةٌ خذُوها واضرِبوا لِي بِسهمٍ**" [2]

(٤) أنها نور، ونزلت خاصةً بالنبي ﷺ دون سائر الأنبياء، ونزل بالبشارة بها ملك ، ووعد ﷺ بإعطاء ما احتوى عليه معناها :

كما في صحيح مسلم من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) قَالَ: بينمـا جِبرِيلُ قَاعِد عِند النبِي ﷺ سمِع نقِيضا مِن فَوقِهِ، فَرفَع رأْسه فَقَالَ: "**هذَا بـاب مِـن السماءِ فُتِح الْيوم لَم يفْتح قَطإِلا الْيوم فَنزلَ مِنه ملَك فَقَالَ: هذَا ملَك نزلَ إِلَـى الْأَرضِ لَم ينزلْ قَطإِلا الْيوم، فَسلم وقَالَ: أَبشِر بِنورينِ أُوتيتهما لَم يؤتهما نبِـي قَبلَك فَاتِحةُ الْكِتابِ، وخواتِيم سورةِ الْبقَرةِ، لَن تقْرأَ بِحرفٍ مِنهما إِلا أُعطِيته**" [3]

1- البخاري(٤١١٤)

2- البخاري (٥٢٩٥)

3- مسلم (١٣٣٩)، والنقيض هو صوت الباب إذا فتح .

وهذا الوعد من الله لرسوله ﷺ في هذا الحديث بأن يعطي ما حوته الفاتحة وخواتيم سورة البقرة من فضائل وخصائص، وهذا وعد له ولمن تبعه من أمته على حسب إخلاصهم لله، ومتابعتهم لرسوله ﷺ .

****

أسماء سورة الفاتحة:

إن لسورة الفاتحة أسماءً عديدة، وكثرة الأسماء دليل على عظم المسمى، لذلك أكثر الله من أسمائه سبحانه ومن أسماء يوم القيامة وأسماء الجنة وأسماء النار ،..

ومن أسماء سورة الفاتحة المأثورة: فاتحة الكتاب، وأم القرآن، والسبع المثاني، والقرآن العظيم، والصلاة ، والرقية ؛ لأن أبا سعيد رقى بها، والشافية، إلى غير ذلك من الأسماء.

****

تفسير سورة الفاتحة:

[بسم ٱللَّهِ] لأهل العلم في تفسيرها أقوال، فمنهم من قال: معناها: أقرأ بسم الله، أو أبدأ بسم الله، ومنهم من قال: أي بالله .

ومنهم من قال: إن معنى قوله تعالى:(بسم الله) يعني بـدأت بعـون الله وتوفيقـه وبركته، قال: وهذا تعليم من الله تعالى عباده؛ ليذكروا اسمه عند افتتـاح القـراءة وغيرها، حتى يكون الافتتاح ببركة الله عزوجل.

وأما عن المعنى الإجمالي لها فقد قال القرطبي في مقدمته للتفسير: قال العلماء: (بسم الله الرحمن الرحيم) قسم من الله عز وجل أنزله عند رأس كل سورة، يقسم لعباده

أن هذا الذي وضعت لكم يا عبادي في هذه السورة حق، وإني أفي لكم بجميع مـا تضمنته هذه السورة من وعدي ولطفي وبري، وقال بعض العلماء: إنها تـضمنت جميع الشرع؛ لأنها تدل على الذات وعلى الصفات [1].

****

[الله]: هو العلم على ذات الله المختص بالله لا يجوز أن يتسمى به غيره.

سؤال: هل لفظ الجلالة (الله) هو اسم الله الأعظم؟ وما هو وجه القائلين بذلك ؟

الجواب : لا أعلم دليلاً على أن لفظ الجلالة (الله) هو اسم الله الأعظم، لكن قـد قال بذلك بعض أهل العلم، ووجه قولهم يتمثل في الآتي:

أولاً: أنه اسم لله تبارك وتعالى لم يتسم به غيره كما قال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم:٦٥]

ثانياً: أنه يوصف بجميع الصفات كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾

[الحشر : ٢٢-٢٣]

وكما قال تعالى في الأعراف ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف : ١٨٠] [2]

وقال ﷺ: **"إن لله تسعةً وتسعين اسماً"** [1]

1- القرطبي في تفسيره (٧٣١١)

2- وانظر معنى الآية عند الكلام على آية الكرسي من نفس الكتاب .

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ﴾ [الأنعام :٣]

وقال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد: ٢٨] (٢)

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾ من العلماء من قال: إنهما بمعنى واحد .

ولكن الجمهور يقولون: (الرحمن) خاص الاسم عام الفعل، و(الرحيم) عام الاسم خاص الفعل.

فالرحمن اسم خاص بالله تعالى لايجوزأن يتسمى به غيره قال تعالى : ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠﴾ [الإسراء: ١١٠] ، فأخبر أن الرحمن هو المستحق للعبـادة عزل وجل. وقد تجاسر مسيلمة الكذاب لعنة الله ، فتسمى برحمان اليمامـة ، ولم يتسم به حتى قرع مسامعة نعت الكذاب فألزمه الله نعت الكذاب لذلك ، وإن كان كل كافر كاذباً ، فقد صار هذا الوصف لمسيلمة علماً يعرف به ألزمه الله إيـاه ، وهو اسم عام في جميع أنواع الرحمة، وذلك لحديث عمر بن الْخطابِ ﷺ قـال: قَدِم علَى النبِي ﷺ سبي فَإِذَا امرأَةٌ مِن السبي قَد تحلُب ثَديها تسقِي إِذَا وجـدت صبِيا فِي السبي أَخذَته فَأَلْصقَته بِبطْنِها وأَرضعته فَقَالَ لَنا النبِي ﷺ: **" أترونَ هـذِهِ طَارِحةً ولَدها فِي النارِ؟** قُلْنا: لَا وهِي تقْدِر علَى أَنْ لَا تطْرحه **فَقَالَ: للـه أَرحـم بِعبادِهِ مِن هذِهِ بِولَدِها"** (٣)

1- البخاري (٦٤١٠) ومسلم (٢٦٧٧)، ولاحظ الكلام على هذا الحديث عنـد الكـلام علـى آيـة الكرسي من الكتاب .

2- التسهيل لتأويل التنزيل للشيخ العدوي ، ص: ١٩، ٢٠.

3- البخاري (٥٥٤٠) ومسلم (٤٩٤٧) .

وأما (الرحيم) فهو خاص الفعل بمعنى أنه رحيم في جهة المؤمنين، ويجوز أن يتسمى به غيره سبحانه، كما سمى سبحانه رسوله رحيما.

ورحمته سبحانه بالمؤمنين تتمثل في أمور منها: اللطف بهم وهدايته إياهم ونحو ذلك.

****

ذكر البسملة عند ابتداء الأعمال مشروع ومستحب :

(١) عند الابتداء الطعام: فقد قال النبي ﷺ لعمر بن أبي سلمة: "**يا غلام سـم الله**...."[1]

وكان النبي ﷺ إذا قرب إليه طعامه يقول: بسم الله

وقال النبي ﷺ: "**إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه**"[2]

وأكد النبي ﷺ على ذكر الله فقال ﷺ: "**من نسي أن يذكر الله عز وجـل في أول طعامه فليقل حين يذكر: بسم الله أوله وآخره؛ فإنه يستقبل طعاماً جديـداً، أو يمتنع الخبيث ما كان يصيب منه** "[3]

(٢) شرعت التسمية عند الذبيحة:

قال تعالى : ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ الأنعام :١١٨]

1- البخاري (٤٩٥٧) ومسلم (٣٧٦٧) .

2- البخاري (٥٠٧٤) ومسلم (٣٦٣٨) .

3- ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٥٩) وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة(١٩٨)

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام : ١٢١

وقال النبي ﷺ: **"ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكل"**وهو في الصحيحين.

(٣) **وتشرع التسمية** في **الصباح والمساء**: فالله عزوجل يحفظ بها، فقد قال الـنبي ﷺ :**" ما مِن عبدٍ يقُولُ فِي صباح كُل يومٍ ومساءِ كُل لَيلَةٍ: بِسمِ اللهِ الذِي لَا يضر مع اسمِهِ شيءٌ فِي الأَرض ولَا فِي السماءِ، وهو الـسمِيع العلِـيم ثَلَاثَ مراتٍ لَم يضره شيءٌ"**(١)

(٤) **وتشرع التسمية عند دخول البيت**: فقد قال النبي ﷺ: **"إِذَا دخلَ الرجلُ بيته فَذَكَر الله عِند دخولِهِ وعِند طَعامِهِ قَالَ الشيطَانُ: لَا مِبيت لَكُم ولَا عشاءَ، وإِذَا دخلَ فَلَم يذْكُرِ الله عِند دخولِهِ قَالَ الشيطَانُ: أدركْتم الْمِبيت، وإِذَا لَم يذْكُرِ الله عِند طَعامِهِ قَالَ: أدركْتم الْمِبيت والْعشاء"**(٢)

(٥) وتشرع عند إغلاق الأبواب وتخمير الآنية:

عن عطاء أنه سمِع جابِر بن عبدِاللهِ رضي الله عنه يقُولُ : قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ : **"إِذَا كَانَ جنح الليل أو أمسيتم فَكُفوا صِبيانكُم؛ فَإِن الشياطِين تنتشِر حِينئِذٍ، فَـإِذَا ذَهب ساعةٌ مِن الليل فَخلوهم فَأَغْلِقُوا الأَبواب واذْكُروا اسـم اللـهِ؛؛ فَـإِن الشيطَانَ لَا يفْتح بابا مغلقًا، وأَوكُوا قِربكُم، واذْكُروا اسم اللهِ وخمروا آنِيتكُم واذْكُروا اسم اللهِ، ولَو أَنْ تعرضوا علَيها شيئًا، وأَطْفِئُوا مصابِيحكُم"** (٣)

1- الترمذي (٣٨٥٩) وابن ماجه (٣٣١٠) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع(٦٤٢٦) .

2- مسلم (٣٧٦٢) .

3- البخاري (٥١٩١) ومسلم (٢٧٥٦) .

(٦) **وتشرع التسمية عند الوضوء :**

لقول النبي ﷺ: **"لا وضوء** لمن لم **يذكراسم الله عليه"**[1]

(٧) وعند الجماع:

عن ابن عباسٍ (رضي الله عنهما) قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **" لو أن أحدهم إِذَا أراد أنْ يأتي أهله قَالَ: بِاسمِ اللهِ اللهم جنبنا الشيطَانَ وجنبِ الشيطَانَ ما رزقْتنا؛ فَإِنه إِنْ يقدر بينهما ولَد فِي ذَلك لم يضره شيطَانٌ أبدا"** [2]

(٨) عند النوم:

عن أَبِي هريرةَ ﷺ **قَالَ: قَالَ النبِي** ﷺ: **"إِذَا أوى أحدكُم إِلَى فِراشِهِ فَلْينفُض فِراشه بِداخِلَةِ إِزارِهِ؛ فَإِنه لَا يدري ما خلَفَه عليهِ، ثُم يقُولُ: بِاسمِك رب وضعت جنبِي وبِك أرفَعه، إِنْ أمسكْت نفْسِي فَارحمها، وإِنْ أرسلْتها فَاحفَظْها بِما تحفَظُ بِهِ عِبادك الصالِحِين "**[3]

(٩) عند الرقية:

عن أَبِي سعِيدٍ الخدري ﷺ أن جِبرِيلَ أتى النبِي ﷺ فَقَالَ:" **يا محمد اشتكَيت؟ فَقَالَ: نعم قَالَ: بِاسمِ اللهِ أرقِيك مِن كُل شيءٍ يؤذِيك، ومِن شر كُل نفْسٍ أو عين حاسِدٍ الله يشفِيك، بِاسمِ اللهِ أرقِيك "** [4]

1- ابن ماجه (٣٩٧) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع(٧٥١٤) .

2- البخاري (٤٧٦٧) ومسلم (٢٥٩١) .

3- البخاري (٥٨٤٥)

4- مسلم (٤٠٥٦) .

وعن عثْمانَ بنِ أَبِي الْعاصِ الثقَفِي ﷺ أنه شكَا إِلَى رسول اللهِ ﷺ وجعـا يجِده فِي جسدِهِ منذُ أَسلَم فَقَالَ لَه رسولُ اللهِ ﷺ: **"ضع يدك علَى الذِي تألم مِن جسدِك وقُلْ: بِاسمِ اللهِ ثَلَاثًا، وقُلْ سبع مراتٍ: أعوذُ بِاللهِ وقُدرتِهِ مِن شر مـا أَجِد وأُحاذِر"** (١)

(١٠) عند وضع الميت في القبر:

عن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قَالَ:**"إِذَا وضعتم موتاكُم فِي الْقَبر فَقُولُوا: بِسمِ اللهِ وعلَى مِلةِ رسول اللهِ ﷺ "**(٢)

(١١)عند ركوب الدابة:

قال تعالى: ﴿۞وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ٤١﴾

[هود:٤١]

عن أَبِي الْمليحِ عن رجلٍ قَالَ: كُنت رِدِيف النبِي ﷺ فَعثَرت دابةٌ فَقُلْت: تعِس الشيطَانُ فَقَالَ:" **لَا تقُلْ تعِس الشيطَانُ؛ فَإِنك إِذَا قُلْت ذَلك تعاظَم حتى يكُـونَ مِثْلَ الْبيتِ، ويقُولُ: بِقُوتِي ولَكِن: قُلْ بِسمِ اللهِ؛ فَإِنك إِذَا قُلْت ذَلك تـصاغَرَ حتى يكُونَ مِثْلَ الذبابِ "**(٣)

1- مسلم (٤٠٨٢) .

2- أحمد (٤٥٨١)، وصححه الشيخ الألباني في مختصر إراواء الغليل (٤٧٤) .

3- أبو داوود(٤٣٣٠) وصححه الشيه الألباني في صحيح سنن أبي داوود(٤٩٨٢) .

(١٢) عند دخول الخلاء:

جاء عن عِلي بن أَبِي طَالِبٍ ﷺ أن رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ:"**ستر ما بين أعـين الْجِن وعوراتِ بِني آدم إِذَا دخلَ أحدهم الْخلَاءَ أَنْ يقُولَ بِسمِ اللهِ**" (١)

ملحوظة : اعلم أن التسمية عند هذه المواضع السابقة تكون بلفظ: (بـسم الله) فقط ولا تكون (بسم الله الرحمن الرحيم) **إلا** في المواضع التي وردت فيهـا فقط كالصلاة وعند قراءة القرآن؛ وذلك لأن لكل مقام مقالاً.

وقد وردت التسمية كاملة عند كتابة الرسائل:

فقد قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠﴾ [النمل :٣٩]

وأرسل رسول اللهﷺ رسالة إلى هرقل فيها: "بِسم اللهِ الرحمنِ الرحِيمِ مِن محمدٍ عبدِ اللهِ ورسولِهِ إِلَى هِرقْلَ عظِيمِ الرومِ سلَام علَى من اتبع الْهدى أَما بعـد فَإِني أَدعوك بِدِعايةِ الْإِسلَامِ أَسلِم تسلَم .... " (٢)

وقد ورد في صحيح الأدب المفرد عن أنس بن سيرين قال كتبت لابن عمر (رضي الله عنهما) فقال: اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: إلى فلان.." (٣)

هل البسملة جزء من الفاتحة ؟

الجواب : قولان للعلماء، والراجح قول الجمهور أنها آية منفصلة عن السور عموما ونزلت للفصل بين السور؛

1- الترمذي (٥٥١) وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (٥٠) .

2- البخاري (٢٧٢٣) ومسلم (٣٣٢٢) .

3- صححه الشيخ الألباني في صحيح الأدب المفرد (٤٧٠) .

وذلك لقول رسول اللهِ ﷺيقُولُ:" **قَالَ الله تعالى: قَسمت الصلَاةَ بينـي وبين عبدِي نِصفَين ولعبدِي ما سأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعبد: (الْحمد لِلهِ رب الْعالَمِين) قَالَ الله تعالَى: حمِدنِي عبدِي، وإِذَا قَالَ: (الرحمن الرحِيمِ) قَالَ الله تعـالَى: أَثْنى علَي عبدِي، وإِذَا قَالَ: (مالِكِ يومِ الدين) قَالَ: مجدنِي عبدِي وقَالَ مرةً: فَوض إِلَي عبدِي، فَإِذَا قَالَ: (إِياك نعبد وإِياك نستعِين) قَالَ: هذَا بينِي وبـين عبدِي ولعبدِي ما سأَلَ، فَإِذَا قَالَ: (اهدِنا الصراطَ الْمستقِيم صِـراطَ الـذِين أَنعمت علَيهِم غَيرِ الْمغضوبِ علَيهِم ولَا الضالين) قَالَ: هذَا لِعبدِي ولعبدِي ما سأَلَ**"[1]

****

هل يجهر الإمام بالبسملة في الصلاة ؟

قولان للعلماء :

القول الأول : أنه لا يجهر بها لما ذكره أنس ﷺ كما في الصحيحة من أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[2].

وفي رواية لمسلم من حديث أنس أيضاً : صليت مع رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم [3]

القول الثاني : من قال بالجهر بها ، وهؤلاء يستندون لحديث رواه النـسائي مـن طريق نعيم بن المجمر قال : صليت وراء أبي هريرة ﷺ فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم

1- مسلم (٥٩٨) .

2- البخاري (٧٢٢)

3- مسلم (٦٣٤).

ثم قرأ بأم القرآن حتى بلغ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ فقال : آمـين ، فقال الناس : آمين .

الراجح هو القول الأول والله تعالى أعلى وأعلم .

****

هل تجب قراءة الفاتحة على المأموم في الصلاة الجهرية ؟

الجواب : يرى الجمهور أنها لا تجب عليه، واستدلوا بحديث: **"من كانَ لـه إمـام فَقِراءَةُ الإمامِ لَه قِراءَةٌ "** (١)

واستدلوا كذلك بقوله تعـالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٢٠٤﴾ [الأعراف:٢٠٤] ،

وحديث البخاري من حديث أبي بكرة رضي الله عنه أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهـو راكِع فَركَع قَبلَ أنْ يصِلَ إلى الصف فَذَكر ذَلك لِلنبي ﷺ فَقَـالَ: **"زادك اللـه حِرصا ولا تعد "** (٢)

أما القائلون بأن القراءة تجب على المأمور حتى في الجهرية فهـم الحنابلـة واستدلوا بحديث **(لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)** ، والخلاف في هذا وسـع ، فهذا من الخلاف الذي وسع السلف فمن بات أولى أن يسعنا ، وإن كان الـراجح لدي والله أعلم هو رأي الجمهور.

****

1- ابن ماجه (٨٤٠) وأحمد (١٤١١٦)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع(٧٤٨٧) .
2- البخاري (٧٤١) .

قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾

الحمد هو الإخبار بمحاسن المحمود مع المحبة له أو وصف المحمود بالكمال.

ما الفرق بين الحمد والشكر؟

الجواب : الحمد يكون على كل حال في السراء والضراء، والشكر يكـون عنـد النعمة الحاضرة فقط .ويدل على ذلك قوله ﷺ : **"إذَا مات ولد العبدِ قَـالَ اللـه لِملَائِكَتِهِ: قَبضتم ولد عبدِي؟ فَيقُولُونَ: نعم فَيقُولُ: قَبـضتم ثَمـرةَ فُـؤادِهِ؟ فَيقُولُونَ: نعم. فَيقُولُ: ماذَا قَالَ عبدِي؟ فَيقُولُونَ: حمِدك واسترجع. فَيقُـولُ الله: ابنوا لِعبدِي بيتا فِي الْجنةِ، وسموه بيت الْحمدِ"** (١)

وكذلك الحمد يكون بالقلب واللسان فقط، أما الشكر فيكـون بالقلـب واللسان والجوارح قال تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ۝١٣﴾ [سبأ:١٣]

سؤال: هل يجوز للإنسان أن يثني على نفسه؛ لأن رب العزة قد أثنى على نفسه؟

الجواب : لا يجوز ؛ لأن الله قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝٤٩﴾ [النساء:٤٩]

وكما في صحيح مسلم عن أَبِي معمرٍ قَالَ: قَام رجلٌ يثْنِي علَى أَمِـيرٍ مِـن الْأُمراءِ فَجعلَ الْمِقْداد يحثِي علَيهِ التراب وقَالَ: أمرنا رسولُ اللهِ ﷺ أَنْ نحثِي فِـي وجوهِ الْمداحِين التراب(٢)

1- الترمذي (٩٤٢) وحسنه(لغيره)الشيخ الألباني في الصحيحة (١٤٠٨) .

2- مسلم(٥٣٢٢) .

ولقد جوز بعض العلماء ذلك إذا أمنت الفتنة ولم يخش من ثناء الناس عليه مفسدة ، وإنما رجي الانتفاع للشخص المثنى عليه.

وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾

الله تعالى حمد نفسه؛ لأنه رب العالمين، و(العالمين) جمع عالم، وهو كل مـا سوى الله تعالى، أو كل المخلوقين لكنهم أصناف، عالم البشر، وعالم الحيوان، وعالم الأفلاك، حتى السموات والأرض والنجوم والشمس والقمر.

ومعنى الرب [1]أي الخالق والمالك والمدبر.

****

قولـه تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ الرحمن هو ذو الرحمة الواسعة، والـرحيم ذو الرحمة الخاصة بالمؤمنين .

وهذا ثناء لتكرار وصف الكمال .

****

قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾

وفي قراءة أخرى (مِلك)، والجمع بين القراءتين يستفاد منه فائدة لا تحصل بانفراد إحداهما: وهي إثبات الملكية والتصرف لله؛ لأنه قد يوجد ملـك لكنـه لا يتصرف في ملكه والذي يتصرف فقط هم الوزراء فهذا ملك بلا ملك [2]

1- كلمة الرب إذا أطلقت تدل على الله سبحانه، وكذلك إذا قيدت بإضافة؛ فإنها تدل علـى الله مثـل (رب السموات والأرض) ، وقد تدل على غير الله كقولنا: رب الدار أي صـاحبها ومالكهـا، وقوله تعالى (أما أحدكما فيسقي ربه خمراً)أي: سيده .

وهذا واضح في ملوك بني أمية وبني العباس وغيرهم، فهم كانوا مجرد صورة فقط، وفـي عـصرنا الحديث تجد رئيس الدولة مجرد منصب فقط، والمهيمن على الأمور هو رئيس الوزراء أو غيره.

ما الفرق بين ملك ومالك ؟

قال القرطبي: إن وصف الله سبحانه بأنه ملك كان ذلك من صفات ذاته، وإن وصف بأنه مالك كان ذلك من صفات فعله [1] .

و(يوم الدين) هو يوم الجزاء والحساب.

إذا كان الله مالكا للدنيا والآخرة، فلماذا اختار اليوم الآخر ؟

لأنه في ذلك اليوم يظهر ملك الله واضحاً ، ويتلاشى ملك كل ملك .

قـال تعـالى : ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ [غافر:١٦].

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔاۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ [الانفطار: ١٩]

****

قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (تفيد الحصر)

وهنا التفات من المخاطب إلى الغيبة.

والالتفات : هو تغيير أسلوب الخطاب أو تحويل الكلام من وجه إلى آخر ، وفائدته: دفع السآمة والملل عن قارئ القرآن .

قال الزمخشري في **الكشاف**: وذلك على عادة العرب فى افتنانهم فى الكلام وتصرفهم فيه؛ لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد. [1]

1- تفسير القرطبي (١/ ١١٥) .

والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة،

والعبادة لا تكون إلا لله وحده، فلو صرف منها شيء لغير الله فقـد وقـع صاحبه في الشرك، فلو أن إنساناً يقرأ هذه الآية ثم خرج من المسجد فجعل يسجد لقبر فلان أو فلان ، أو يدعو صاحب هذا القبر أن يعطيه، فهذا وقع في الشرك ولم يصدق مع الله. (٢)

وشرط قبول أي عمل أي لكي يؤجر الإنسان على عمله فلا بـد مـن شرطين للعمل:

الشرط الأول: الإخلاص . والشرط الثاني: المتابعة .

ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠]

قال ابن كثير: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ أي: ثوابه وجزاءه الـصالح ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ أي: ما كان موافقاً لشرع الله ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له ، وهذان ركنا العمل المتقبل ، لابد أن يكـون خالصاً لله صواباً على شريعة رسول الله ﷺ (٣)

1- انظر تفسيرالكشاف (١/ ٥٦،٥٧)، دار إحياء التراث .

2- وينبغي عليك أخي الخطيب – بارك الله فيك – أن تركز على هذه النقطة؛ لأن تصحيح العقيدة هو الأساس، وقد ظل النبي ثلاث عشرة سنة يصحح العقيدة، وبدون عقيدة صحيحة يـضيع العمـل على صاحبه، وكذلك تركز على حديث: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...."

3- تفسير ابن كثير (٣/ ١٣٣)

وهذا كثير جداً في القرآن .

قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾

وهذه أيضاً تفيد الحصر، لكن المراد بذلك استعانة العبادة ولا تكون إلا لله عزوجل.

وهنا عطف الخاص على العام، والعام هو العبادة وهي - كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمة الله) اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضـاه مـن الأفعـال والأقوال الظاهرة والباطنة ،

والاستعانة من أنواع العبادة فكانت العبادة تتضمن الاستعانة من غير عكس ،فكل عابد لله عبودية تامة مستعين به بلا عكس ، وهذا من باب عطف الخـاص على العام

هل تجوز الاستعانة بالبشر ؟

الجواب : نعم تجوز الاستعانة بالبشر الأحياء فيما يقدرون عليه، والأدلة على ذلك كثيرة منها أن النبي ﷺ استعان في هجرته من مكة إلى المدينة برجل من بني عبد الديل هادياً خريتاً، وكذلك نزل أبو بكر في جوار ابن الدغنة .

وقالت جويرية لرسول الله ﷺ :(جئت أستعين بك في مكاتبتي).

وكذالك قالت بريرة لعائشة (رضي الله عنها) [1].

واستعان كعب بن مالك بذوي الرأي من قرابته عند رجوع رسول الله ﷺ من تبوك هذا كله مع اعتقاد أن الناصرالحقيقي والقادر هو الله سبحانه وتعالى [1].

1- البخاري (٢٧٦٧) .

فهذا كله جائز؛ لأنه ليست استعانة عبادة، وليست هذه مما لا يقدر عليه، بل المراد أن يعين أخاه قـال تعـالى:﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة:٢]

وقال النبي ﷺ: **"ويعين الرجلَ على دابتِه فيحمِلُ عليها أو يرفَـع عليهـا متاعه صدقةٌ "(٢)**

ولقول النبي ﷺ كما عند مسلم: **"من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه"(٣)**

****

قوله تعالى ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾

الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه .

والهداية نوعان:

هداية الدلالة: قال تعالى:﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ ﴾[فصلت:١٧]

وهذه تسمى هداية الدلالة أي التوضيح والبيان، ولكنه قد يوفق أو لا .

وهداية التوفيق: وهذه ليست إلا لله؛ قال تعـالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦ ﴾ [القصص:٥٦]

وهذه دعاء لله تعالى بأن يوفقنا للهدايتين جميعاً، والضمير هنا يعود إلى الأمة الإسلامية رفيعة المقام عزيزة المنال، فإننا ندعوا لأنفسنا وللأمة جميعاً .

1- التسهيل (١/ ٥١-٥٤)

2- البخاري (٢٣٧٥) ،

3- مسلم(٤٠٧٨) .

قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ فالخطاب لله عزوجل، وهم أربعة أصناف بينهم الله في قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء:٦٩]

وهم كما يلي :

النبيون: ويدخل فيهم الرسل من باب أولى؛ لأن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً،

والفرق بينهما:

أن الرسول هو رجل من بني آدم أوحي إليه بشرع ، وأمر بتبليغه .

والنبي: أوحي إليه ولكنه يتبع شرع من قبله .،

ومعلوم أن الأخص يدخل في الأعم .

(**الصديقون):** هم الذين قالوا الصدق وصدقوا به قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الزمر:٣٣]

فمن قال الصدق وصدق به فهو الصديق، ومن قال الكذب أو كذب بالصدق فليس بالصديق ، عن عبدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ : "**عليكُم بالصدق فَإن الصدق يهدِي إِلى البِر وإن البِر يهدِي إِلى الجنةِ وما يزالُ الرجلُ يصدق ويتحرى الصدق حتى يكْتب عِند اللهِ صِديقًا وإياكُم والكَذِب فَإن الكَذِب**

يهدِي إِلى الْفُجورِ وإِن الْفُجور يهدِي إِلى النارِ وما يزالُ الرجلُ يكْذِب ويتحرى الْكَذِب حتى يكْتب عِند اللهِ كَذابا " (١)

(الشهداء) هم الذين قتلوا في سبيل الله، وقيل: هم العلمـاء ولا تعـارض بـين القولين؛ والقاعدة في التفسير أن الآية إذا كانت تحتمل معنيين لا يتناقضان أو أكثر من معنيين فإنها تحمل عليهما جميعاً ؛ لأن ذلك الوسع في مدلولها،

فإن كانا المعنيان يتناقضان رجح أحدهما وترك الآخر.

مثال المعنيين الذين لا يتناقضان قوله تعالى: (الشهداء) فإنها فسرت بالذين قتلوا في سبيل الله وبالعلماء فلا تناقض .

ومثال المعنيين المتناقضين قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[البقرة:٢٢٨] والقروءُ جمع قَرء بالفتح، وفسر القرء بالحيض أو الطهر والمعنيـان متعارضان، ولا يمكن أن يجتمعا، فلا بد من الترجيح .

والراجح أن معناه الحيض؛ لأن النبي ﷺ قال في الاستحاضة: "**دعِي الصلاةَ أيـام حيضِكِ ثُم اغْتسِلِي وتوضئِي عِند كُل صلاةٍ وإِنْ قَطَر على الْحصِيرِ**"(٢)

(الصالحون) هم الذين صلحوا في ظاهرهم وباطنهم، وصلاح الإنسان يكون بفعل الأوامر وترك النواهي، لكن لا يصل إلى درجة الصديقين والشهداء ولكن يكـون دون ذلك.

****

1- مسلم (٤٧٢١) .

2- ابن ماجه(٦١٦)، وأحمد (٢٣٠١٦) وصححه الشيخ الألباني في الإرواء(١٠٩) .

وقوله تعالى: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾

المغضوب عليهم: هم الذين علموا الحق ولم يعملو به، وعلى رأسهم اليهود ، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة: ٦٠]

فاليهود علموا الحق ويعرفون النبي ﷺ كما يعرفون أبنائهم ولكن كـذبوه فصاروا عالمين بالحق وليسوا عاملين به.

والضالون:

الضلال في كلام العرب: هو الذهاب عن سنن القصد وطريق الحق، ضـل اللبن في الماء أي غاب، ومنه قوله تعالى حكاية عن الكفـار: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [السجدة :١٠] أي غبنا بالموت وصرنا تراباً .

وهم من لم يعلموا بالحق وصاروا يتخبطون في عبادتهم، وعلـى رأسـهم النصارى، فالنصارى ضالون لعدم علمهم بالحق، لكنهم إذا علموا الحق ولم يعملوا به صاروا من جنس اليهود،

فأنت في كل صلاة تسأل الله أن يوفقك لصراط الذين أنعم الله عليهم، وأن يجنبك صراط الذين غضب الله عليهم أو أضلهم .

ولذلك قال سفيان الثوري – رحمه الله: من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى؛ لأن النصارى عبدوا الله على ضلال، واليهود استكبروا عن عبادة الله بعد علم [1].

1- نداء الريان للعفاني (٨٨/١)، دار: ماجد.

وفي **النهاية** : يقول القاريء: آمين، وهو اسم فعل بمعنى استجب.

وتقول: آمين بدون تشديد الميم؛ لأنك لو شددت الميم وقلت: آمين فسد المعـنى، ويكون المعنى حينئذٍ: قاصدين .

هل آمين آية من الفاتحة؟

الجواب : ليست آية من الفاتحة لأمور منها:

عدم وجود دليل على أنها آية، وعدم إثباتها في المصاحف [1]

هل يجهر بـ ـ (آمين) في الصلاة الجهرية خلف الإمام أم يسر بها ؟

ذهب فريق من أهل العلم إلى أنه يجهر بآمين خلـف الإمـام في الـصلاة الجهرية واستدلوا بأدلة منها :

الأول: أن النبي ﷺ كان يمد صوته بآمين

الثاني : قول النبي ﷺ: **"ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين"** [2]

وذهب آخرون إلى أنه لا يجهر بها والرأي الأول أقوى لكثرة الأدلة عليه [3]

فضل التأمين:

ورد في الصحيحين عن أَبي هريرة أن النِبي ﷺ قَالَ:"**إِذَا أمـن الإمـام فَأمنوا فَإنه من وافَق تأمِينه تأمِين الملاَئِكَةِ غُفِر له ما تقَدم مِن ذَنبِهِ**"

1- التسهيل ١/ ١٣٦.

2- صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٥٦١٣).

3- السابق (١/ ١٤٠) .

وقَالَ ابن شِهابٍ: "وكَانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقُولُ آمِين "[1]

ولا بد من القراءة باللسان؛ لأن بعض الناس يقرأ بقلبه يعني بدون نطق، فهذا لا يجزؤه قراءة في الصلاة ولا قراءة على أن يحصل على عشر حسنات في كل حرف ،

والقراءة بالعين كذلك لا تجزيء؛ لأن بعض الناس يفتح المصحف ثم ينظـر إلى الصفحات فينظر إلى الصفحة اليمين بالعين ويتابع الحروف بعينه، وينظـر إلى الصفحة اليسرى كذلك، ثم يقلب، فتستغرق قرأته بالعين حوالي دقيقة واحـدة ، فهذا لا يثاب على قرائته.

****

بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بسورة الفاتحة:

المسألة الأولى: هل الفاتحة ركن في الصلاة ؟

نعم هي ركن في كل ركعة من كل صلاة فرضاً أو نفلاً، جهريةً كانت أو سريةً، وهذا مذهب الجمهور [2]، وهو الراجح في المسألة ويدل عليه قول النبي ﷺ: "**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**" [3] ، وقوله ﷺ للمسيء صلاته:"ثم **اقرأ بـأم القرآن** ثم **اقرأ بما شئت**" وغير ذلك من الأدلة التي لا تحصى .

1- البخاري (٧٣٨) مسلم (٦١٨)

2- واعلم أخي أن الخلاف معتبر في هذه المسألة، فالخلاف فيها يسعنا، فلا تثريب على من يأخذون بقول أبي حنيفة في هذه المسألة، وهو أن الفاتحة لا تتعين قراءتها ويجزئ قراءة آية من القرآن.

3- مسلم (٤٤)

المسألة الثانية: من لم يستطع حفظ الفاتحة ؟

قال الخطابي: الأصل أن الصلاة لا تجزيء إلا بقراءة فاتحة الكتاب،ومعقول أن قراءة فاتحة الكتاب على من أحسنها دون من لا يحسنها ، فإذا كان المصلي لا يحـسنها ويحسن غيرها من القرآن كان عليه أن يقرأ منه قدر سبع آيات؛ لأن أولى الـذكر بعد الفاتحة ما كان مثلها من القرآن، وإن كان ليس في وسعه أن يتعلم شيئاً مـن القرآن؛ لعجز في طبعه ، أو سوء في حفظه ، أو عجمة في لسانه ، أو عاهة تعرض له، كان أولى الذكر بعد القرآن ما علّمه النبي ﷺ من التسبيح والتحميد والتـهليل ...

قلت – الشيخ أبو مالك: وهو قوله لمن لم يستطع حفظ الفاتحة: "**قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله**"[1]

المسألة الثالثة: إن عجز عن قراءة غير الفاتحة؟

قال القرطبي: فإن عجز عن إصابة شيء من هذا اللفظ فلا يدع الصلاة مع الإمام والإمام يحمل ذلك عنه إن شاء الله، وعليه أبداً أن يجهد نفـسه في تعلـم فاتحـة الكتاب، فما زاد إلى أن يحول الموت دون ذلك وهو بحال الاجتهاد فيعذره الله.

المسألة الرابعة: هل ما زاد عن الفاتحة واجب ؟

الجواب : ذهب الجمهور إلى أن ما زاد على الفاتحة من القراءة ليس بواجب؛ لمـا رواه مسلم عن عطَاءٍ قَالَ: قَالَ أبو هريرة: فِي كُل الصلَاةِ يقْرأُ قَما أسمعنا رسولُ اللهِ ﷺ أسمعناكُم، وما أخفَى مِنا أخفَينا مِنكُم. فَقَالَ لَه رجـلٌ: إِنْ

1- صحيح فقه السنة (١/ ٣٢١) التوفيقية

لم أزد على أم القرآن؟ فقال: إنْ زدت عليها فهو خير، وإن انتهيت إليها أجزأت عنك" (١)(٢)

المسألة الخامسة : اعلم أنه يجب الإنصات للإمام حين يقرأ القرآن في الصلاة، وذلك لقوله تعالى:﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾

[الأعراف :٢٠٤]

ولكن يستثنى من هذا العموم قراءة الفاتحة، وذلك لما ورد عن عبادةَ بن الصامِتِ رضي الله عنه قالَ: كُنا خلْف رسول اللهِ ﷺ فِي صلاةِ الْفَجرِ فَقرأ رسولُ اللهِ ﷺ فَثَقُلَت عليهِ الْقِراءَةُ، فَلما فَرغَ قالَ: **لعلكُم تقْرءُونَ خلْف إمامِكُم**؟ قُلْنا: نعم هذا يا رسولَ اللهِ قالَ:"**لا تفْعلُوا إلا بِفَاتِحةِ الْكِتابِ؛ فَإنه لا صلاةَ لِمن لم يقْرأ بِها**" (٣)

وعلى هذا فالإنسان يقرأ الفاتحة مع الإمام، فإذا أدركه وهو يقرأ الفاتحة فإنه يقرأها مع الإمام أثناء سكتاته، وإن فصلت القراءة بكلمة آمين ، فليس عليه إعادة ما قراءه، وعليه أن يتمها، فإذا أدرك الإمام وهو يقرأ السورة التي بعد الفاتحة قرأ – أي المأموم – الفاتحة فقط ثم أنصت للإمام وذلك للحديث السابق .

المسألة السادسة: إذا أدرك الإمام راكعاً :

ذهب الجمهور إلى أنه قد أدرك الركعة ولا إعادة عليه، ويشهد لهذا حديث أبي بكرة في صحيح البخاري أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو راكِع فَركَع قَبلَ أنْ يصِلَ إلى الصف فَذَكر ذَلك لِلنبي ﷺ فَقَالَ:"**زادك الله حِرصا ولا تعد**"(٤)

1- مسلم (٦٠٠) .

2- المسألة الثالثة والرابعة من تفسير القرطبي(١٠٠، ١٠١)

3- أبو داوود (٧٠١) وصححه الشيخ الألباني في أصل صفة صلاة النبي (١/ ٣٢١)

4- البخاري (٧٤١)